كنوز الحكمة
إشعياء 19:1-25

- **الدرس العشرون**

دراستُنا عبر سفر إشعياء ما زالت مستمرة وما زلنا في بداية الطريق. انتهينا المرةَ الماضية من دراسة الفصلين السابع عشر والثامن عشر. قلنا إن السَبَبَ الكامِن وراءَ عَزْمِ اللهِ على سَحْقِ مؤاب هُوَ كبرياءُ الشَعْبِ؛ ذلِكَ الكِبْرياءُ الذي قادَهُم إلى رَفْضِ عَرْضِ اللهِ بالرَحْمَة. فقَد كانَ اللهُ مُستعِدّاً لتخليصِهِم، لكِنَّهُم كانوا واثِقينَ مِنْ بِرِّهِم وصلاحِهِم الذاتيّ. فالكِبْرياءُ هُوَ الذي يقودُ الناسَ إلى رَفْضِ كَلِمَةِ اللهِ وإعلاناتِه. فغالبيَّةُ الناسِ يُريدونَ أنْ يختَرِعوا ديانَتَهُم بأنفُسِهِم. وهُمْ يُريدونَ أنْ يفعَلوا شيئاً ما لكي يخْلُصوا لأنَّ هذا يُشْبِعُ كبرياءَهُم. ثم رأينا دينونَة دمشقَ القديمة وأفرايم. فبِسَبَبِ تَحالُفِ أرام والشعبِ الشمالي في ذلِكَ الوَقْت (غالِباً لكي يَقِفا مَعاً ضِدَّ يهوذا)، فقَد حَظِيَت المملكة الشمالية بنصيبٍ مِنَ الدينوناتِ المُعْلَنَةِ على أرام. فالشُرَكاءُ في الجريمَةِ يكونونَ شُركاءَ في الدينونَةِ أيضاً. وقلنا إن دينونةً قد أتت في القديم على تلك المدن وهناك دينونة آتية في اليوم الأخير.

بعد ذلك تطرقنا الى الدينونَة على الأرض الواقِعَة خَلْفَ أنهارِ أثيوبيا، الكَلِمَةُ المُسْتَخْدَمَةُ هُنا هِيَ "كوش". والكِتابُ المُقَدَّسُ يذكُرُ "كوش" في آسيا (تكوين 13:2)، ويذكُرُ "كوش" أيضاً في إفريقيا. والمقصود هنا هِيَ "كوش" التي في إفريقيا والتي هِيَ الحَبَشَة أو أثيوبيا. نعم، هناك دينونةٌ آتية لا محالة، ويا ليتنا نعتبرُ منها لحياتنا الآن وقبل فوات الأوان.

هذا يصل بنا الى الفصل التاسع عشر من إشعياء. سبق وقلنا إن الفصول من 13-23 تشتمل على إحدى عَشْرَةَ دينونَةٍ ضِدَّ الأمَمِ التي كانَت تُحيطُ بأمَّةِ الشعب القديم في زَمَنِ النبيّ إشَعْياء. والنبوَّةُ ضِدّ مِصْر القديمة هِيَ النبوَّةُ السادِسَة. يُعَدُّ هذا المقطَعُ مِنَ أعظَمِ المقاطِعِ الكِتابيَّةِ التي تُبيِّنُ صِحَّةَ ودِقَّةَ كِلِمَةِ الله. فالنبوَّةُ التي تحقَّقَت تَماماً تُعَدُّ دَليلاً على أنَّ الكِتابَ المُقَدَّس هُوَ كَلِمَةُ الله. وما مِنْ شَعْبٍ يبرُزُ على صَفَحاتِ الكِتابِ المُقَدَّسِ أكْثَرَ مِنْ مِصْر في علاقَتِها مَعْ الشعب القديم. ولِمِصْرَ تاريخٌ أطْوَلُ مِنْ أيِّ أمَّةٍ أخرى مذكورَةٍ في الكِتابِ المُقَدَّس. وفي الحقيقَة، فإنَّ أمةَ الشعب القديم وُلِدَت في أرْضِ مِصْر. فقَد ارتَحَلَ سبعونَ شَخصاً مِنْ عائِلَةِ يعقوب إلى هُناك، وبَعْدَ أربعمائَةِ سَنَةٍ غادَروا مِصْرَ مَعْ نَحوِ مِليون ونِصف شخص. وقَد كانَتْ مِصْرُ أمَّةً قديمَةً آنذاك، لكِنَّ تاريخَها ما يزالُ مُستمرّاً حتّى يومِنا هذا، وهي تَلْعَبُ دَوراً بارِزاً وهامّاً في الأحداثِ العالميّة. والكِتابُ المُقَدَّس يتنبّأ في هذا الفصلِ عن مُستَقْبَلٍ عَظيمٍ لهذه الأمّة. كَما يحتوي هذا الفَصْلُ على جميعِ العناصِرِ التي تُشكِّلُ تاريخَ هذه الأمَّة - ماضيها، وحاضِرِها، ومُستَقْبَلِها.

يَرِدُ ذِكْرُ مِصْرَ في الصَفَحاتِ الأولى مِنَ الكِتابِ المُقَدَّسِ حينَما هَرَبَ إبراهيم إلى مِصْر وواجَهَ المشاكِلَ والصُعوباتِ هُناك. ومِنْ ثَمَّ نقرأُ عَنْ بيعِ يوسُف هُناك. وأثناءَ سِنيّ المَجاعَة، جاءَ يعقوبُ وأبناؤُهُ إلى أرضِ مِصْرَ مع عائلاتِهِم. وهُناكَ في مِصْر صارَ الشعب القديم أمَّةً كبيرةَ العَدَدِ خاضِعَةً للعُبوديّة. وفي وَقْتٍ لاحِقٍ، حينَما عادَ الشعب إلى أرضِ المَوْعِد، قامَ اثنانِ مِنْ مُلوكِهِم وهُما آحاز وحزَقيّا بالتحالُفِ مَعْ مِصْرَ ووَجدوا بأنَّها حليفٌ لا يوثَقُ بِه. وخِلالَ فَتْرَةِ ما بَيْنَ العَهْدين، أي الفَتْرَةِ الواقِعَةِ بينَ ملاخي ومَتّى، عانَى الشعب كثيراً على يَدِ مِصْر. وحينَما وُلِدَ الرَّبّ يسوع المسيح، أخَذَتْهُ أمُّهُ مريَم إلى مِصْر. وقَد اهتَدى الكثيرونَ إلى المسيحيّة في مِصْر خِلالَ القرونِ الثلاثَةِ الأولى مِنْ انتشارِ المسيحيّة. ومِنْ ذلِكَ الجُزْء مِنْ شَمالِ إفريقيا، خَرَجَ ثلاثَةُ قِدّيسينَ عُظَماء ألا وهُم: أثناسيوس، وأوريجينوس، وأغسطينوس، عَدا عَنْ آخرينَ أيضاً.

لنقرأ الآيات العشر الأولى من الفصل التاسع عشر من إشعياء..

1وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ، فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ

وَجْهِهِ، وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا. 2وَأُهَيِّجُ مِصْرِيِّينَ عَلَى مِصْرِيِّينَ، فَيُحَارِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ: مَدِينَةٌ مَدِينَةً، وَمَمْلَكَةٌ مَمْلَكَةً. 3وَتُهْرَاقُ رُوحُ مِصْرَ دَاخِلَهَا، وَأُفْنِي مَشُورَتَهَا، فَيَسْأَلُونَ الأَوْثَانَ وَالْعَازِفِينَ وَأَصْحَابَ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ. 4وَأُغْلِقُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ فِي يَدِ مَوْلًى قَاسٍ، فَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ عَزِيزٌ، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ. 5وَتُنَشَّفُ الْمِيَاهُ مِنَ الْبَحْرِ، وَيَجِفُّ النَّهْرُ وَيَيْبَسُ. 6وَتُنْتِنُ الأَنْهَارُ، وَتَضْعُفُ وَتَجِفُّ سَوَاقِي مِصْرَ، وَيَتْلَفُ الْقَصَبُ وَالأَسَلُ. 7وَالرِّيَاضُ عَلَى النِّيلِ عَلَى حَافَةِ النِّيلِ، وَكُلُّ مَزْرَعَةٍ عَلَى النِّيلِ تَيْبَسُ وَتَتَبَدَّدُ وَلاَ تَكُونُ. 8وَالصَّيَّادُونَ يَئِنُّونَ، وَكُلُّ الَّذِينَ يُلْقُونَ شِصًّا فِي النِّيلِ يَنُوحُونَ. وَالَّذِينَ يَبْسُطُونَ شَبَكَةً عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ يَحْزَنُونَ، 9وَيَخْزَى الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْكَتَّانَ الْمُمَشَّطَ، وَالَّذِينَ يَحِيكُونَ الأَنْسِجَةَ الْبَيْضَاءَ. 10وَتَكُونُ عُمُدُهَا مَسْحُوقَةً، وَكُلُّ الْعَامِلِينَ بِالأُجْرَةِ مُكْتَئِبِي النَّفْسِ.

كانَتْ عِبادَةُ الأوثانِ هِيَ السَبَبَ الرئيسيّ الذي دَفَعَ اللهَ إلى إدانَةِ هذه الأمَّة. وسَوْفَ نتطرَّقُ لهذهِ الفِكْرَة مَرَّةً أخرى حينَما نتناوَلُ سِفْرَ حزقيال حيثُ يقولُ اللهُ بأنَّ كُلَّ صَنَمٍ سيختَفي مِنْ مِصْر. وربَّما كانَ المِصريّونَ مِنْ أكْثَرِ الشُعوبِ التي كانت مُنْغَمِسَةً في عِبادَةِ الأوثان، باستثناءِ بابِل التي كانَتْ مَصْدَرَ عِبادَةِ الأوثان. وما يقولُهُ الرسولُ بولُس في رومية 1:21-23 يَنْطَبِقُ تَماماً على مِصْر؛ فقَد كَتَبَ يقول: "لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ". ويَشْهَدُ التاريخ بأنَّ مِصْرَ كانَتْ في الأصْلِ تَعْبُدُ إلهاً واحِداً؛ لكِنَّها راحَت تتراجَعُ شيئاً فشيئاً حتّى وَصَلَت إلى أحَطِّ دَرَجاتِ الوثنيّة حيثُ كانوا يعبُدونَ كُلَّ شَيءٍ مخلوقٍ بِما في ذلِكَ الثورُ، والضِفْدَع، والخُنْفُسَة، والسَمَكَة، وجميعُ أنواعِ الطُيور. وحينَما أصبَحَ موسى مُستَعِدّاً لتحريرِ الشعب القديم مِنْ عبوديَّتِهِم في مِصْر، كانَ ينبَغي على اللهِ أنْ يَقومَ بِحَرْبٍ يُمكِنُنا تسمِيَتُها "حَرْبُ الآلِهَة" حيثُ قامَ اللهُ مِنْ خِلالِ موسى بإنزالِ الضَرَباتِ على مِصْر. وقَد ضَرَبَ الربُّ جميعَ أشكالِ العِبادَةِ الوثنيَّةِ في مِصْر - مِنَ عِبادَةِ الشَمْسِ في السَماءِ ونَهْرِ النيلِ إلى عِبادَةِ الضفادِعِ والقَمْلِ في الأرض. وقَد كانَتْ كُلُّ ضَرْبَةٍ مُوَجَّهَةً ضِدَّ واحِدٍ مِنَ الآلِهَةِ أو الأوثانِ التي كانَ يعبُدُها المصريّون. والآن، ها هُوَ اللهُ آتٍ على سَحابَةٍ سريعَةٍ لتدميرِ أصنامِ مِصْر.

عدد 2:" وَأُهَيِّجُ مِصْرِيِّينَ عَلَى مِصْرِيِّينَ، فَيُحَارِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ: مَدِينَةٌ مَدِينَةً، وَمَمْلَكَةٌ مَمْلَكَةً ". في الزَمَنِ الذي عاشَ فيهِ النبيُّ إشَعْياء، ظَهَرَ أكْثَر مِنْ فِرْعَونٍ واحِدٍ، لكنَّ أيّاً مِنْهُم لَمْ يتمكَّن مِنَ السيْطَرَةِ على هذهِ المَمْلَكَةِ العظيمَة، ولَمْ يَكُن الجيشُ يُطيعهم. كَما أنَّ الشَعْبَ لَمْ يَكُن يحتَرِمُ الحُكومَة. وقَد أدّى هذا إلى ظُهورِ عَدَدٍ مِنَ المُدُنِ الضعيفَةِ التي حَكَمَت نفسها بنفسِها لفَتْرَةٍ مِنَ الزَمَن. لهذا السَبَب، ظَهَرت بَعْضُ المُدُنِ الكُبرى مِثْل طيبَة، والكَرنَك، في مِصْر العُليا، وبَعْضُ المُدُنِ الكُبرى الأخرى في مِصْر السُفلى. كَما ظَهَرت مُدُنٌ أخرى مِثل ممفيس التي تُعْرَفُ في الكِتابِ المُقَدَّس باسم "نوف". عدد 3:" وَتُهْرَاقُ رُوحُ مِصْرَ دَاخِلَهَا، وَأُفْنِي مَشُورَتَهَا، فَيَسْأَلُونَ الأَوْثَانَ وَالْعَازِفِينَ وَأَصْحَابَ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ ". عَمِلَ كِبْرِياءُ الشَعْبِ المِصريّ القديم على تقدُّمِ حضارَةِ مِصْرَ أكْثَر مِنْ بقيَّةِ الشُعوبِ الأخرى. وما مِنْ أمَّةٍ في العالَمِ كُلِّهِ لا تَدينُ بالكثيرِ لحضارَةِ مِصْر. وقَد جاءَ وَقْتٌ تحوَّلَت فيهِ مِصْرُ إلى عِبادَةِ الأوثانِ، وأخيراً لجَأت وهِيَ في حالَةِ يأسٍ إلى التعامُلِ بالسِحْرِ والأرواح. فعلى سبيلِ المثالِ، تَجِدُ، صَديقي، أنَّهُ في أيّامِ النبيِّ موسى، تمكَّنَ بَعْضُ السَحَرَةِ مِنْ تقليدِ المُعْجِزاتِ التي قامَ بِها موسى. ثُمَّ جاءَ وَقْتٌ لَمْ يتمكَّنوا فيهِ مِنْ تقليدِ ما كانَ يَفْعَلُهُ موسى. لكِنْ ما فَعَلوه قَبْلاً يَدُلُّ على أنَّهُم مُخادِعونَ وبأنَّهُم يمتَلِكونَ قُوى شيطانيَّة. عدد 4:" وَأُغْلِقُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ فِي يَدِ مَوْلًى قَاسٍ، فَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ عَزِيزٌ، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ ". لا يُمكِنُنا، عزيزي، أنْ نُحدِّدَ هويَّةَ هذا المَولى القاسي مِنْ خِلالِ التاريخ. فقَد هوجِمَت مِصْرَ وأُخْضِعَت مِنْ قِبَلِ العَديدِ مِنَ الغُزاةِ الذينَ قادوا الأمَّةَ إلى حالَةٍ مِنَ الفَقْرِ الشديد. عدد 5:" وَتُنَشَّفُ الْمِيَاهُ مِنَ الْبَحْرِ، وَيَجِفُّ النَّهْرُ وَيَيْبَسُ ". تُشيرُ كِلِمَة "بَحْر" في هذهِ الآيَة إلى نَهْرِ النيلِ الذي كانَ الشِريانَ الرئيسيّ للأمَّة. أمّا "النَهْر" فَهُوَ يُشيرُ إلى القَنواتِ التي أقامَها المِصريّونَ على مَصَبِّ

نَهْرِ النيل. عدد 6:" وَتُنْتِنُ الأَنْهَارُ، وَتَضْعُفُ وَتَجِفُّ سَوَاقِي مِصْرَ، وَيَبْلَى الْقَصَبُ وَالأَسَلُ ". مِنَ المُدْهِشِ أنَّ تِلْكَ السواقي المُفتوحَةِ على نِهْرِ النيلِ ما تزالُ مملوءَةً حتّى وقتِنا الحاضِر.

والآن، لاحِظ، عزيزي، ما يقولُهُ اللهُ هُنا بالتَحديد: عدد 7:" وَالرِّيَاضُ عَلَى النِّيلِ عَلَى حَافَةِ النِّيلِ، وَكُلُّ مَزْرَعَةٍ عَلَى النِّيلِ تَيْبَسُ وَتَتَبَدَّدُ وَلاَ تَكُونُ ". "الرياضُ" هُوَ نباتاتُ البَرْدِيّ التي كانَتْ تُجفَّفُ وتُسْتَخْدَمُ للكِتابَةِ مِثْلَ الوَرَقِ في أيامِنا هذهِ. وقَد كانَتْ صِناعَةُ البَرْدِيِّ مِنَ الصِناعاتِ الرئيسيَّةِ في مِصْر، وقَد عَمِلَت هذهِ الصِناعَةُ على زيادَةِ ثَراءِ مِصْرَ آنذاك. فبَعْدَ ألواحِ الطينِ، أصبَحَ وَرَقُ البَرْدِيُّ هُوَ المُسْتَخْدَم للكِتابَةِ. وقَد قامَ الفينيقيّونَ بنَشْرِ استعمالِ وَرَقِ البَرْدِيّ في جميعِ أنحاءِ العالَمِ المُتحضِّرِ في ذلِكَ الوَقْتِ. وقَد كانَ مَصْدَرُ مادَّةِ الكِتابَةِ هذهِ، أي نباتُ البَردِيّ، ينمو على ضِفافِ نَهْرِ النيل. أمّا اليومَ فلا نَجِدُ هذهِ النباتاتِ بكثرة هُناك كَما في السابِق. عدد 8:" وَالصَّيَّادُونَ يَئِنُّونَ، وَكُلُّ الَّذِينَ يُلْقُونَ شِصًّا فِي النِّيلِ يَنُوحُونَ. وَالَّذِينَ يَبْسُطُونَ شَبَكَةً عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ يَحْزَنُونَ ". كانَ صَيْدُ السَمَكِ حِرْفَةً كبيرةً أيضاً في مِصْر حيثُ أنَّ نَهْرَ النيلِ كانَ غَنيّاً بالأسماك. فحينَما خَرَجَ الشعبُ القديم مِنْ مِصْر، اشتاقوا لتناوُلِ السَمَكِ الذي كانوا يتناوَلونَهُ في مِصْر. فما مِنْ شَكٍّ بأنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنالِكَ سَمَكٌ في تِلْكَ الصَحراءِ. لكِنَّ اللهَ أعطاهُم لَحْماً ليأكُلوا وذلِكَ حينَما أرْسَلَ لَهُم طُيورَ السَّلوى. لكِنَّهُم كانوا يُفضِّلونَ سَمَكَ مِصْر. لقَد اختَفى السَمَك وهكذا، فقَد تحقَّقَت هذهِ النبوَّةُ حرفيّاً. فقَد قالَ اللهُ بأنَّ الصيّادينَ سيئِنّونَ وينوحونَ لأنَّهُم لَنْ يصطادوا شيئاً. عدد 9:" وَيَخْزَى الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْكَتَّانَ الْمُمَشَّطَ، وَالَّذِينَ يَحِيكُونَ الأَنْسِجَةَ الْبَيْضَاءَ ". كانَتْ مِصْرُ مُنتِجَةً للكَتّانِ، وقَد كانوا ينسِجونَهُ ويَصنَعونَ مِنْهُ أقمِشَةً رائِعَة. وقَد استـخْدِمَ هذا الكتانُ في صُنْعِ خيمَةِ الاجتِماعِ التي نَصَبَها الشَعْبُ في البريّة. فقَد أحْضَرَ الشعب القديم هذا النسيجَ الرائِع مَعَهُم مِنْ مِصْر. وها هُوَ الربُّ يَقولُ بأنَّ هذهِ الصِناعَة ستَختَفي، وهذا ما حَدَثَ بالفِعْل. فقَد تحقَّقَت هذهِ النُبوَّةُ حرفيّاً.

عدد 11:" إِنَّ رُؤَسَاءَ صُوعَنَ أَغْبِيَاءُ! حُكَمَاءُ مُشِيرِي فِرْعَوْنَ مَشُورَتُهُمْ بَهِيمِيَّةٌ! كَيْفَ تَقُولُونَ لِفِرْعَوْنَ: «أَنَا ابْنُ حُكَمَاءَ، ابْنُ مُلُوكٍ قُدَمَاءَ»؟ ". كانَ النَسْلُ المَلَكِيُّ للفراعِنَةُ يتزوَّجونَ مِنْ بَعْضِهِم البَعْض كثيراً - وفي الواقِع، كانَ الأخُ يتزوَّجُ مِنْ أختِهِ. وقَد أدّى ذلِكَ إلى ظُهورِ نَسْلٍ مِنَ الأغبياء. وقَد قالَ الله في كلِمَتِه: عدد 13:" رُؤَسَاءُ صُوعَنَ صَارُوا أَغْبِيَاءَ. رُؤَسَاءُ نُوفَ انْخَدَعُوا. وَأَضَلَّ مِصْرَ وُجُوهُ أَسْبَاطِهَا ". رُبَّما تَكونُ، صَديقي، قَدْ سَمِعْتَ بِقِصَّةِ كليوباترا؛ تِلْكَ المرأةِ اليونانيَّةِ التي أصبِحَت مَلِكَةً على مِصْر. عدد 14:" مَزَجَ الرَّبُّ فِي وَسَطِهَا رُوحَ غَيٍّ، فَأَضَلُّوا مِصْرَ فِي كُلِّ عَمَلِهَا، كَتَرَنُّحِ السَّكْرَانِ فِي قَيْئِهِ ". هذهِ صورَةٌ حيَّةٌ تُبيِّنُ انحِطاطَ مِصْر القديمة إلى مَمْلَكَةٍ وَضيعَة. عدد 15:" فَلاَ يَكُونُ لِمِصْرَ عَمَلٌ يَعْمَلُهُ رَأْسٌ أَوْ ذَنَبٌ، نَخْلَةٌ أَوْ أَسَلَةٌ ". بِحَسَبِ هذهِ الآيَة، فسوفَ يكونُ هُناكَ إخفاقٌ وفَشَلٌ في الصِناعَةِ والتِجارَة. كَما أنَّ الفَقْرَ والشَرَّ سيسودانِ الأمَّة. وقَد تنبَّأَ النبيُّ إشَعْياء بأنَّهُ سيكونُ هناكَ إخفاقٌ يَشْمَلُ الديانَةَ الباطِلَة، والمصادِر الماديَّة، والقُوى الروحيّة. عدد 16:" فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ مِصْرُ كَالنِّسَاءِ، فَتَرْتَعِدُ وَتَرْجُفُ مِنْ هَزَّةِ يَدِ رَبِّ الْجُنُودِ الَّتِي يَهُزُّهَا عَلَيْهَا ". عِبارَةُ "في ذلِكَ اليوم" تُوضِّحُ بأنَّ هذا المَقْطَع يتحدَّثُ عَنِ المُسْتَقْبَل وربما عن الضيق العظيم، ففي ذلِكَ اليوم سيخافون كالنِساء.

نتابعُ القراءة في الفصل التاسع عشر من إشعياء ابتداً من الآية السابعة عشرة..

17وَتَكُونُ أَرْضُ يَهُوذَا رُعْبًا لِمِصْرَ. كُلُّ مَنْ تَذَكَّرَهَا يَرْتَعِبُ مِنْ أَمَامِ قَضَاءِ رَبِّ الْجُنُودِ الَّذِي يَقْضِي بِهِ عَلَيْهَا. 18فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ فِي أَرْضِ مِصْرَ خَمْسُ مُدُنٍ تَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ كَنْعَانَ وَتَحْلِفُ لِرَبِّ الْجُنُودِ، يُقَالُ لإِحْدَاهَا «مَدِينَةُ الشَّمْسِ». 19فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخُمِهَا. 20فَيَكُونُ عَلاَمَةً وَشَهَادَةً لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي أَرْضِ مِصْرَ. لأَنَّهُمْ يَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ بِسَبَبِ الْمُضَايِقِينَ، فَيُرْسِلُ لَهُمْ مُخَلِّصًا وَمُحَامِيًا وَيُنْقِذُهُمْ. 21فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً، وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْرًا وَيُوفُونَ بِهِ. 22وَيَضْرِبُ الرَّبُّ مِصْرَ ضَارِبًا فَشَافِيًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ. 23فِي ذلِكَ الْيَوْمِ

تَكُونُ سِكَّةٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُّورَ، فَيَجِيءُ الأَشُّورِيُّونَ إِلَى مِصْرَ وَالْمِصْرِيُّونَ إِلَى أَشُّورَ، وَيَعْبُدُ الْمِصْرِيُّونَ مَعَ الأَشُّورِيِّينَ. 24فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ ثُلُثًا لِمِصْرَ وَلأَشُّورَ، بَرَكَةً فِي الأَرْضِ، 25بِهَا يُبَارِكُ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: «مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ، وَعَمَلُ يَدَيَّ أَشُّورُ، وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلُ».

يبدو بأن هذا المَقْطَع بكامِلِهِ ينتَظِرُ مَجيءَ يومِ الرَّبِّ مِنْ أجْلِ التحقيقِ الكامِل. " فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا. فَيَكُونُ عَلاَمَةً وَشَهَادَةً لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي أَرْضِ مِصْرَ. لأَنَّهُمْ يَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ بِسَبَبِ الْمُضَايِقِينَ، فَيُرْسِلُ لَهُمْ مُخَلِّصًا وَمُحَامِيًا وَيُنْقِذُهُمْ ". قالَتْ بَعْضُ البِدَعِ والهَرْطِقاتِ إنَّ المقصود بعبارَة "مَذْبَحُ الربّ" هُوَ الأهرامات. لكِنَّ الأهراماتَ ليسَت مَذْبَحاً ولا نُصُباً تَذكارِيّاً، بَلْ هُوَ مَبنىً حَجَريّ ضَخْم كانَ يُسْتَخْدَمُ لِدَفْنِ المُلوكِ والمَلِكات. لكِنْ ما هِيَ العلامَة؟ سَوفَ يكونُ الصَليبُ هُوَ العلامَة. عدد 21 و22:" فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً، وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْرًا وَيُوفُونَ بِهِ. وَيَضْرِبُ الرَّبُّ مِصْرَ ضَارِبًا فَشَافِيًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ ". هُنالِكَ مُسْتَقْبَلٌ مُشْرِقٌ ينتَظِرُ مِصْر. فسوفَ تَدْخُلُ الأمَّةُ المُلك وسوفَ تتمتَّعُ بالبَرَكة. عدد 23:" فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ سِكَّةٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُّورَ، فَيَجِيءُ الأَشُّورِيُّونَ إِلَى مِصْرَ وَالْمِصْرِيُّونَ إِلَى أَشُّورَ، وَيَعْبُدُ الْمِصْرِيُّونَ مَعَ الأَشُّورِيِّينَ . هذهِ السِكَّةُ لَنْ تَكونَ للجُنودِ والجُيوشِ، بَلْ ستكونُ للأشخاصِ الذاهِبينَ إلى أورشليم لعبادَةِ المسيحِ المَلِك. عدد 24:" فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ ثُلُثًا لِمِصْرَ وَلأَشُّورَ، بَرَكَةً فِي الأَرْضِ ". لاحِظ، صَديقي، المَكانَةَ العالِيَةَ التي ستَتَمَتَّعُ بِها مِصْر في مَمْلَكَةِ الرَّبّ. عدد 25:" بِهَا يُبَارِكُ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: «مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ، وَعَمَلُ يَدَيَّ أَشُّورُ، وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلُ» ". سوفَ تَحِلُّ البَرَكَةُ على مِصْرَ في المُستَقْبَل مع الرب يسوع المسيح. أما الآن فهناك دعوة لشعب مصر وكل شعوب الأرض لقبول المسيح مخلصاً ورباً فمن يستجيبُ للنداء؟